



أنا لا أظن أن الشعب السوري سينتصر على الطغاة وأنه سينال حريته. هذا أمر لا يدخل عندي في دائرة الظن، بل هو من أمور اليقين.

إنني أعلم علم اليقين أن الشعب السوري منتصر وأن النظام زائل بأمر الله تبارك وتعالى، ليس لأنني اطلعت على الغيب، فلا يعلم الغيب إلا الله، وإنما لأن النهايات تُعرف بال بدايات.

ولأن شعباً ضعيفاً أعزل وقف ثلات سنين أبباً مرفوع الرأس في وجه نظام من أسوأ وأعتى الأنظمة القمعية في التاريخ لن تخضعه قوّة من قوّى الأرض بعد اليوم بإذن الله رب العالمين.

منذ خمسين سنة كان السوريون مضطهدين مهانين يعيشون بلا أمل في حرية أو كرامة، وكذلك كانوا منذ أربعين سنة ومنذ ثلاثين وعشرين.

ما الذي اختلفاليوم؟

هل قرر الطغاة مختارين أن يمنحو هذا الشعب حريته التي سلبوها وأن يعيدوا له الكرامة التي داسوها بالبساطير؟
ومتى تنازل طاغية عن جبروتة بالتطوّع والاختيار؟ هل تغير الحال لأن الطغاة فقدوا قوتهم وجبروتهم أو لأن الشعب امتلك من القوة أكثر مما يملكون؟

لا، لم يعش الناس عقوداً من الزمن حياة العبيد وصاروا يعيشون اليوم حياة الأحرار لأن النظام كان قوياً فصار ضعيفاً؛
النظام لم يتغير بين أول آذار 2011 وآخره، الناس هم الذين تغيروا.

الشعب الذي سكن الخوفُ قلبَه نصفَ قرنٍ فرّ أن يثور على الخوف، فلا خوفَ بعد اليوم، الشعب الذي تحكمت الأصنان في حياته وسيطرت على قلبه حطّم في قلبه الأصنانَ فتحطمَت على الأرضِ الأصنانُ.
سكنَتْ قلوبَ الناس في الماضي قابيلٌ غريبة للاستعباد فاستعبدوا وملأوا بلادَهم أصنانُ الطاغية، وفي لحظة من لحظات التاريخ الفريدة نبذوا من قلوبِهم هذه القابلية وهتفوا: "لا عبوديةَ بعد اليوم".
في تلك اللحظة تبخر الخوف من النفوس وتحطمَت في القلوبِ الأصنان، وفي اللحظة نفسها فقد الطغاةُ القوةَ التي كانوا يملكون، في تلك اللحظة فقدت أصنانُ الأرض فرصتها في البقاء.
في ذلك اليوم المشهود نال الشعب حريرته ورسمت نهاية الرواية، كل ما بقي بعد ذلك مجرد تفاصيل لا بد منها قبل إسدال ستار على مشهد الانتصار.

[الزلزال السوري](#)

المصادر: